الجلسة الثالثة عشر بعد المائتين

- **التاريخ** : الاثنين 27 شوال 1421 (2001/01/22)
- **الرئاسة** : السيد المصطفى عكاشة رئيس مجلس المستشارين
- **التوقيت** : 24 دقيقة ابتداء من الساعة السادسة إلا ست دقائق مساء .
- **جدول الأعمال** :

1 - خطاب الرئيس بمناسبة ختم الدورة الخريفية .

2 - برقية مرفوعة إلى جلالة الملك بمناسبة ختم الدورة .

❖❖❖

السيد المصطفى عكاشة رئيس مجلس المستشارين :

..وننتقل الآن إلى الجلسة الختامية لدورة أكتوبر فأقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين

حضرة السيد الوزير،

حضرات السادة المستشارين المحترمين،

على هدي التوجهات الإيجابية المنبثقة من صلب الممارسة الديمقراطية الحقة التي اختارتها بلادنا أساسا لحاضرها وقاعدة لبناء مستقبلها الزاهر بمشيئة الله، يختتم مجلسنا الموقر في هذه الأثناء دورته الأولى من سنته التشريعية الرابعة، وكلنا أمل في أن تكون هذه الدورة قد عمقت لدينا الإيمان المتجدد بسلامة الاتجاه الذي اصطفته القوى الحية للبلاد، التي يتجلى حضورها وإسهامها فعليا في تركيبة هذا المجلس، ومن خلال عمله المتسم بالجدية والمسؤولية .

ولن نغالي في شيء، إذا أكدنا مرة أخرى على ما ميز كل مكونات المجلس من إدارة وحرص وتصميم على السير وفق الأفكار النيرة والنصائح السديدة التي زودنا بها جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، عند افتتاحه لأشغال هذه الدورة يوم الجمعة 13 أكتوبر الماضي، حيث حدد جلالته لنا بفكره الثاقب النهج القويم الذي علينا أن نسلكه حتى نبلغ الغايات النبيلة التي نتوق إليها جميعا بقوله حفظه الله :

" إن إرادتنا الراسخة هي قيادة شعبنا نحو ديمقراطية تشرك كل الطاقات وتحفزها على خوض معركة الجهاد الاقتصادي والاجتماعي .

وإنه لمجهود ضخم ينتظرنا جميعا وعلينا الإسهام فيه بالفعالية والحماس الذي نوصي المؤسسات التشريعية والتنفيذية أن تتحلى بها، مثلما نود أن يتحلى بها سائر الفاعلين في الحقل الوطني .

كما نود أن تصبح قيم المسؤولية والجدية أخلاقا مشتركة بين الجميع، سواء لدى الهيئات السياسية والنقابية ومنظمات المجتمع المدني، أو لدى سائر القوى المنتجة في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي .

فالرهانات التي تنتظر المغرب، رهانات حيوية تستدعي استثمار كل الموارد الوطنية لربحها، فعلى الكل أن يعلم أن المستقبل يبنى من الآن، وأن الغد سيكون ثمرة لما ننجزه اليوم. وإن المرور إلى مغرب الغد لا يمكن أن يتم دون القطيعة مع العقليات المتحجرة، وترسيخ ثقافة وأخلاق العمل، والاعتماد على النفس والاجتهاد والاستقامة وخدمة الصالح العام، لأن منطق التطور يفرض بالضرورة منظومة اجتماعية وسياسية قائمة على ممارسة سلوكية جديدة" انتهى كلام جلالة الملك .

ولعل ما يزكي سرورنا وابتهاجنا ويبذر التفاؤل في نفوسنا، أن تكون تلك الأفكار والنصائح الغالية قد تجسدت على بساط الواقع، بما لمسناه من شحذ للهمم واستنهاض للإدارة، وإنعاش للقدرة على تفعيل الحوار وإثرائه وتنويعه داخل مجلسنا، وهو ما أفضى إلى استجلاء الصورة الناصعة التي نتوخاها جميعا لبلادنا السائرة بخطى حثيثة نحو تكريس القيم والتقاليد الديمقراطية القائمة على

التفتح والوضوح وتكافئ الفرص، والساعية إلى ضمان المزيد من القوة والمناعة لدولة الحق والقانون وسيادة المؤسسات وصون حقوق الإنسان، بما يكفل له التوفر على حرياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي هي أساس العيش الكريم .

وكلنا نذكر في هذا المجلس المنهجية المحكمة التي أرادها جلالة العاهل الرائد لتطبع عملنا البرلماني، حيث كان جلالته قد أكد خلال استقباله لرئيسي المجلسين، ثم لأعضاء المكتبين الجديدين على ضرورة الارتقاء بمستوى المردودية في النشاط البرلماني، سواء تعلق الأمر بالتشريع ومراقبة عمل الحكومة، أم بالديبلوماسية البرلمانية، كما حرص رعاه الله على إبراز أهمية المواظبة على الحضور والمشاركة من قبل البرلمانيين .

وكان جلالته قد جدد الدعوة إلى ملاءمة النظامين الداخليين والتنسيق في مختلف مجالات العمل الموكولة إلينا، بالقدر الذي يؤدي إلى تفادي التكرار وخلق دينامية جديدة للمؤسسة التشريعية، في إطار من التكامل والتواصل والتعاون، وهنا لا بد من الإشارة إلى حسن الاستعداد وإيجابية الأجواء التي ستنطلق من خلالها بحول الله هذه الملاءمة .

حضرات السادة،

لقد مرت فترة من ولايتنا التشريعية، وانطلقت أخرى بطموح متجدد وعزيمة قادرة على ترسيخ هذه التجربة في صرحنا المؤسساتي، ولن يتأتى ذلك على النحو المطلوب، إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار جسامة التحديات التي تواجهنا، وضخامة الجهد الذي يتعين علينا أن نبذله من أجل إقرار مناهج جديدة للعمل والتفكير والتطير والممارسة، فكل جديد في سلوكنا اليوم سيصبح تقليدا وعرفا في السنوات المقبلة، فلنعمل سويا على ترسيخ أسلوب مبتكر في العمل والإنجاز، ولنضاعف من جهودنا من أجل الرفع من أدائنا وإثراء محتواه بما يخدم الوطن والمواطنين .

إن الحركية التي تشهدها بلادنا بقيادة عاهلنا الكريم جلالة الملك محمد السادس نصره الله على عدة أصعدة، وفي واجهات متنوعة، لتطرح علينا التفكير كل يوم من موقعنا في هذا الإيقاع المتزايد وهذه الإنجازات الخلاقة والهادفة لبناء غد جديد، يعطى فيه للبعد الاجتماعي مدلوله التضامني والإنساني والأخلاقي، ويعطى للجانب الاقتصادي صورته المتحركة الواعية بالإكراهات الوطنية والدولية، ولبعده الحضاري الدولي الطابع المتزن والرصين في إقرار المبادىء واتخاذ المواقف والتوجهات .

ودورنا في سياق هذا الإيقاع يتحدد في ضوء اهتمامنا المركز بالقضايا التي نحن مطوقون بها، وبحضورنا المكثف لدراستها بعمق وانكبابنا على إيجاد أنجع الحلول لها، وبمدى استيعابنا للمسؤولية التي يضطلع بها مجلس المستشارين في أبعاده المحلية والجهوية والقطاعية والاجتماعية، فمن شأن ذلك - حضرات السادة -، أن تبرز مكامن قوتنا في مواكبة ذلكم الإيقاع الذي يرعاه بحكمة وتبصر عاهلنا الكريم حفظه الله .

لقد أكدت التجربة الأولية والممارسة الفعلية أن مبادرة جلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه بسن نظام الثنائية البرلمانية حققت نجاعتها وأصابت جدواها، فمجلسنا هذا حاضر بكل جدارة في المشهد المؤسساتي والسياسي والديمقراطي للبلاد، وعطاؤه يصب في مسار بلورة مشروع مجتمعي حداثي متقدم أخذت معالمه تتضح من خلال إرساء القواعد الثابتة لمغرب قوي ومتطور ومتطلع إلى المستقبل بعين التفاؤل والأمل والطموح .

وإن مجلس المستشارين، بما يزخر به من كفاءات وقدرات، لمؤهل لكسب هذا الرهان، وما أثبته السادة اعضاء المكتب ورؤساء الفرق واللجن وكافة أعضاء المجلس، من روح المسؤولية لمؤشر واعد لمؤسساتنا في تحقيق هذه الانطلاقة .

حضرات السادة،

إذا كان النتاج التشريعي هو أهم ما يميز حصيلة المؤسسة البرلمانية في نهاية كل دورة، فإن استقصاءنا لهذا النتاج في أبعاده القانونية والاقتصادية والقضائية والدولية، يجعلنا مطمئنين لوتيرة العمل التي تشهدها مؤسستنا خلال دراسة النصوص القانونية

وإقرارها . فمن أصل 22 نصا احالته الحكومة ومجلس النواب على مجلسنا تمت المصادقة على سبعة عشر نصا تشريعيا همت مجالات القضاء والأبناك والسياحة والفلاحة، كما صادق المجلس على مقترح قانون يتعلق بالمحاكم الإدارية، إضافة إلى عدة اتفاقيات أبرمتها بلادنا مع دول شقيقة وصديقة ومنظمات دولية .

ولعل ما ميز هذه الحصيلة، هو أن مجلسنا قد انكب في آجال مرسومة ووفق برنامج محدد على دراسة القانون المالي الذي كان فرصة لمختلف لجن المجلس للتداول في مختلف القطاعات الوزارية، الأمر الذي تجاوز حدود دراسة الارقام المسجلة في الميزانية، إلى مناقشة همت مختلف الجوانب المتصلة بحياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، اتسع فضاؤها لأزيد من 800 تدخل على مستوى اللجن، وهو رقم يعكس بالأساس الأهمية التي أولاها السادة المستشارون لأدق جزئيات هذا القانون .

وهنا لا تفوتني المناسبة، دون الإشارة إلى وجود 36 مقترح قانون لاتزال في رفوف مكاتب اللجن الدائمة، في انتظار مشاريع حكومية بديلة، أو في انتظار استكمال دراستها او برمجتها، وهو ما يستدعي منا جميعا أن ننكب حكومة ومجلسا على هذه المقترحات، من أجل تجاوز كافة العقبات التي تحول دون البت فيها بصفة نهائية .

وبموازاة مع الجانب التشريعي، كانت لأعضاء المجلس فرصة مساءلة الحكومة عبر الاسئلة الشفهية والكتابية، وإذا كان أعضاء مكتب المجلس ورؤساء الفرق، قد بذلوا جهدا كبيرا في الرفع من مستوى الجلسات العامة المخصصة للأسئلة الشفهية وجعلها أكثر انسجاما مع خصوصيات مجلسنا، فإن الواقع يؤكد ضرورة بذل المزيد من الجهد والتحلي بالكثير من الجرأة لجعل مجريات هذه الجلسات أكثر تشويقا للرأي العام الوطني، وأكثر مصداقية في مساءلة الحكومة، عبر تنظيم معقلن لهذه الجلسات واختيار صائب لموضوعاتها وتدبير دقيق للزمن المخصص لها .

وقد بلغ عدد الأسئلة الشفهية التي تمت الإجابة عنها من طرف الحكومة خلال هذه الدورة 133 سؤالا من مجموع 715 سؤالا تقدم بها السادة المستشارون، وانعقدت 13 جلسة عامة مخصصة لهذه الغاية. في حين بلغ عدد الأسئلة الكتابية المطروحة قصد الإجابة عنها 174 سؤالا .

حضرات السادة،

تشكل الديبلوماسية البرلمانية جانبا آخر من أعمال هذه المؤسسة، ومجالا فسيحا للعمل المشترك سواء داخل المنتديات والمحافل البرلمانية الجهوية والقارية والدولية، أو على مستوى علاقات الصداقة التي تربط المجلس بالعديد من المجالس المماثلة في العالم .

ويسعد المجلس بأنه كان على موعد خلال هذه الدورة مع وفود شقيقة وصديقة جاءت لبلادنا لتقف على ما يشهده المغرب من تطورات وإنجازات والاطلاع على تجربتنا البرلمانية الجديدة .

وهكذا استقبلنا رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الاستاذ سليم الزعنون والسادة أعضاء المجلس الذين حضروا برفقته، ووفودا عن رومانيا وفرنسا واسبانيا وسلوفاكيا والصين واليابان وفانواتو والبارغواي وغامبيا .

وكانت هذه اللقاءات مناسبة لنا للتطرق للعديد من القضايا السياسية والاقتصادية ذات الاهتمام المشترك، والبحث عن الطرق الكفيلة بتقوية تعاوننا مع هذه الدول في مختلف المجالات .

وقد ارتأينا وضع البعد الاقتصادي والاجتماعي ضمن أولويات عملنا الديبلوماسي، وفي هذا الاطار تنكب لجنة منبثقة عن المجلس بتهييء وتنظيم ندوة اقتصادية مع اليابان خلال الأشهر القادمة، ستحضرها العديد من المؤسسات اليابانية في أوربا وإفريقيا. وبموازاة مع ذلك سيتم تفعيل دور مجموعات الصداقة لخلق دينامية جديدة للعمل الديبلوماسي عبر مواكبتها لمختلف الملفات وتتبعها لمسار التعاون بين بلادنا والدول التي تربطنا بها هذه المجموعات .

إن المغرب القوي بقيادته الحكيمة وبأبنائه ومؤسساته سيظل دائم الأهبة في نضاله من أجل تثبيت وحدة ترابه الوطني في أقاليمه الصحراوية العزيزة، وقد عكس الجهد الجماعي المبذول في هذا الاتجاه وجها متألقا لمشروعية الحق المغربي بتوالي سحب الاعتراف بالجمهورية المزعومة. كما أن النضال سيتواصل بحول الله من أجل استكمال الوحدة الترابية باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية والجزر المحتلة في الشمال .

السادة الوزراء،

حضرات السادة المستشارين،

نختتم هذه الدورة وكلنا أمل في أن تشهد الفترة التي تفصلنا عن الدورة القادمة جهودا مركزة على دراسة ما تبقى لدينا من نصوص. كما ستكون مناسبة لنا لتنظيم يوم دراسي تحضره مختلف أجهزة المجلس للقيام بعملية نقد ذاتي ومراجعة موضوعية لمسار أعمالنا وللآفاق التي ننشد الوصول إليها في المستقبل القريب .

ويجدر بي أن أشير إلى الظروف الصعبة التي تكتنف عمل المجلس بفعل عدم التوفر على المكاتب الكافية والوسائل اللازمة للقيام بالمهام المطلوبة، إذ إن أشغال استكمال بناء مقر المجلس لازالت متواصلة، والتي سنعمل ما في وسعنا حتى تعرف نهايتها في الآجال المحددة لها أشكر السادة أعضاء الحكومة، والسادة أعضاء المكتب ورؤساء الفرق ورؤساء اللجن وكافة المستشارين .وأخص بالشكر أيضا فرق المعارضة التي قامت بدورها في إطار من الاتزان والمسؤولية، وكذا سائر موظفي المجلس على الجهد الذي بذلوه من أجل الرفع من مستوى ممارستنا .

وأنوه بوسائل الإعلام لخدمة بلادنا في ظل القيادة الحكيمة لعاهلنا الهمام جلالة الملك محمد السادس حفظه الله وأعز أمره، ولنكن ممن دعوا إلى الخالق جلت قدرته بما جاء في الذكر الحكيم :

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا﴾. صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكرا للجميع ورفعت الجلسة .

آه ... شكرا ... البرقية

السيد الأمين العام، الكلمة للسيد الأمين لتلاوة البرقية الموجهة إلى جلالة الملك، فليتفضل .

المستشار السيد حميد كوسكوس أمين المجلس:

شكرا السيد الرئيس .

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

برقية مرفوعة إلى الجناب الشريف

أسماه الله وأعزه أمره

إلى حضرة أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمد السادس

حفظكم الله وأدام لكم العز المكين والنصر المبين

نعم سيدي أعزك الله،

أتشرف، والدورة الأولى من السنة التشريعية الرابعة بمجلس المستشارين، تختتم أشغالها أن أرفع إلى سدتكم العالية بالله والمحفوفة بعونه ورضاه، أصالة عن نفسي ونيابة عن أعضاء مكتب المجلس وكافة السادة المستشارين، أسمى فروض الولاء والطاعة والوفاء المتجدد، معربا لجلالتكم عن آيات الامتنان والعرفان بما أسديتموه لهذه البلاد من أجل الخدمات ونبيل الأعمال، إذ مافتئتم منذ اعتلائكم عرش أسلافكم الغر الميامين، ترسخون قواعد بناء المغرب القوي والمتماسك، والمهتدي إلى أقوم السبل القائمة على الصرح المؤسساتي والدستوري والديمقراطي الصلب والمنيع .

لقد حققت البلاد ياسيدي على عهدكم إنجازاتها الكبرى، وبلغت مقاصدها المثلى بفضل توجيهاتكم السديدة وأفكاركم الرشيدة،

ومبادراتكم النابعة من الفكر الرائد لوالدكم المغفور له جلالة الملك الحسن الثاني قدس الله روحه وأكرم مثواه، لاسيما وأنكم قد أثريتم هذا الرصيد الفكري الذي لاينضب معينه ولايجف عطاؤه، بما حددتموه من رؤى طموحة وما رسمتموه من مناهج كفيلة بتركيز دعائم دولة الحق والقانون وسيادة المؤسسات، وصون حقوق الانسان بما يكفل له التوفر على حرياته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي هي أساس العيش الكريم .

وإنه لمن شأن الالتزام بهذا المسار الثابت، أن تتعمق الجدوى من استشراف آفاق مغرب حداثي متقدم ومنفتح، ومتعلق في آن بقيمه الروحية والحضارية والتاريخية الأصيلة التي رعاها وحماها أجدادكم الأماجد رضوان الله عليهم .

مولاي صاحب الجلالة،

إننا في مجلس المستشارين لسائرون وفق النهج الذي فتحتم لنا فضاءه الرحب بما زودتمونا به من أفكار ونصائح غالية عند افتتاح جلالتكم لأشغال هذه الدورة، وكذا عند استقبالكم لأعضاء المكتب الجديد، إذ لم نلبث يا مولاي أن تحلينا بروح تلك الأفكار والنصائح لنستمد منها القدرة على مزاولة عملنا الذي انصب على التشريع والمراقبة والدبلوماسية البرلمانية .

وفي هذا النطاق، عكفنا على الدراسة الواعية والمستفيضة للقانون المالي والإحاطة بكل مجالاته القطاعية وأبعاده التنموية التي تدخل في صميم مخطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، كما تمت الدراسة والتصويت على خمسة عشر نصا تشريعيا يدخل ضمنها التصديق على عدد من الاتفاقيات المبرمة فيما بين بلادنا وعدد من الجهات الخارجية .

وعلى مستوى الدبلوماسية البرلمانية كان لمجلسنا الحضور الإيجابي الذي أعطى للتكامل والتفعيل معناهما في الدعم اللازم للإشعاع الذي يحظى به المغرب إسلاميا وعربيا وقاريا ودوليا بفضل قيادتكم الحكيمة والمتبصرة، حيث شاركنا في مختلف المحافل والمنتديات الدولية، وتوالت اتصالاتنا وتوثقت علاقاتنا خلال هذه الدورة مع العديد من المجالس المماثلة في عدد من الدول الشقيقة والصديقة .

أبقاكم الله يامولاي حصنا حصينا لشعبكم الوفي، وراعيا أمينا لمسيرة الوحدة والتنمية والديمقراطية، وحفظكم في شقيقكم صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولاي رشيد وسائر أفراد العائلة الملكية الشريفة. إنه سميع مجيب لخير مايدعو به عباده، والسلام على المقام العالي بالله ورحمة منه تعالى وبركاته .

خديم الأعتاب الشريفة

مصطفى عكاشه

رئيس مجلس المستشارين

شكرا

السيد الرئيس:

شكرا للسيد الأمين، شكرا للجميع،

ورفعت الجلسة .